

## مقدمة المترجم

يحتل السؤال عن تعلم اللغة موقعاَ هاماً في الإنتاج اللغوي الحديث إذ يعد محركاً بارزاً للكثير من القضايا المركزية في الميدان اللغوي نظرياً وتطبيقياً. وقد تأكدت هذه الأهمية في مسيرة علم اللغة بشكل أكثر وضوحاً من خلال الثورة اللغوية الحديثة التي تزعمها تشومسكي في الخمسينات والتي اتخذت من قضية اكتساب اللغة منطلقاً لإقامة بعض الأسس المفاهيمية الهامة المتعلقة بطبيعة القدرة اللغوية ومقوماتها بشكل عام. ومع تزايد الاهتمام بتعليم اللغات تزايدت أهمية هذا السؤال واستمر في مركزيته كمحرك للمزيد من البحث وكموجه للفهم الأفضل لعملية تعلم اللغة وطبيعته. فمنذ الخمسينيات وما شهدته من سجل بين نظرية تشومسكي والنظرية السلوكية والسؤال عن تعلم اللغة لم يتوقف وكذلك الإجابات والمقاربات الرامية إلى فهمه وتفسيره. وكان من ثمار التعقيد البالغ الذي تقوم عليه الظاهرة اللغوية نفسها أن تنوعت وجهات النظر وتعددت زوايا النظر والتناول مما أفضى إلى ظهور العديد من النظريات والاتجاهات. وقد انعكست هذه الوضعية بشكل مباشر على ميدان تعلم اللغة الثانية الذي أصبح التنوع في المشارب والمنطلقات النظرية من سماته الرئيسية البارزة. وعادة ما ينظر المختصون إلى هذا التنوع على أنه أمر مفيد ومرغوب فيه إذ لا يمكن لنا ونحن بإزاء اللغة الإنسانية البالغة التعقيد والتشعب أن نعثر على كل الإجابات من خلال منظور منفرد مهما كانت جدارة ذلك المنظور ومدى تأثيره في تطور البحث العلمي المتعلق بالشأن اللغوي تعلماً واكتساباً.

ويقدم الكتاب الذي بين أيدينا عرضاً لنخبة من النظريات الهامة في ميدان تعلم اللغة الثانية من وجهة نظر التداول المعرفي السائد في حقبة التسعينات. وفي هذا الإطار الزمني قامت المؤلفتان بالانتقاء من كافة فروع دراسات تعلم اللغة الثانية سواء كانت لغوية أم لغوية نفسية أم لغوية اجتماعية. كما حرصتا علوة على ذلك على مناقشة بعض الاتجاهات النظرية ذات الطابع الاجتماعي، التي لم تحظ بالاهتمام المناسب في الأعمال المماثلة السابقة، مثل ما يعرف بالنظرية الثقافية/الاجتماعية للعالم الروسي فايغوتسكي، وكما في الدراسات المتعلقة بهوية المتعلم وما تتعرض له من مؤثرات عند احتكاكه بمجتمع الناطقين الأصليين باللغة الثانية. وقد ختم الكتاب بمحاولة لاستشراف ملامح الصورة المقبلة لأبحاث تعلم اللغة الثانية مع التركيز على كيفية إحداث تقارب أكبر بين الجوانب النظرية والتطبيقية في تعلم اللغة الثانية.

وكما اتجه الكتاب في لغته الأصلية إلى " جمهور عريض " يضم طلبة الجامعة المتخصصين في اللغة أو اللغويات، وطلبة الدراسات العليا في مجال تعليم اللغات الأجنبية أو علم اللغة التطبيقي، بالإضافة إلى شريحة أوسع من المدرسين وغيرهم من المهنيين المعنيين بقضايا تعلم اللغة الثانية واكتسابها، فإنني من خلال هذه الترجمة أتوجه أيضاً إلى نفس الشرائح السابقة في المجتمع العربي، أملاً أن تسهم، مع ما سبقها من ترجمات في الحقل ذاته، في سد جزء من النقص الحاصل في هذا المضمار.

ويمتاز هذا الكتاب، فضلاً عن متابعته الدقيقة والمنظمة لمسيرة البحث النظري والتجريبي في ميدان تعلم اللغة الثانية، بأسلوبه الواضح السهل البعيد عن الإغراب والتعقيد. ولكنه مع هذا جاء حافلاً بكم كبير من المصطلحات المتنوعة نتيجة لرغبة الشمول والتقصي للكثير من النظريات والتوجهات البحثية السائدة في الميدان. وقد حرصت من قبلي على

العناية بهذه المصطلحات عناية خاصة لما لها من أهمية في سياق نقل المعارف والنظريات وتعريب المفاهيم العلمية. ومع أن المهمة تبدو يسيرة فيما يتعلق ببعض المصطلحات التي نالت شيئاً من الاستقرار النسبي في الأدبيات اللغوية أو التي ترجمت بطرق مختلفة لا يتطلب الأمر فيها أكثر من المفاضلة واختيار الأنسب ( علمياً وفنياً ) من وجهة نظر المترجم، إلا أن هناك الكثير من المصطلحات والمفاهيم الجديدة سواء من حيث دخولها إلى المعجم العربي أو من حيث طرافتها المفاهيمية أصلاً. وقد استعنت في هذا الجانب، فضلاً عن المعاجم المتخصصة العربية والأجنبية، بأراء كثير من الزملاء الذين أمدوني بمقترحات مفيدة في هذا الشأن. وأود هنا أن أنتهز هذه الفرصة لأقدم شكري لهؤلاء الذين أفدت من آرائهم ومقترحاتهم ومناقشاتهم في تدقيق بعض المصطلحات والمفاضلة بين الصياغات المختلفة ومنهجيات الترجمة بشكل عام، وأخص بالذكر الدكتور/ سعد القحطاني والدكتور/ عبدالله الحسيني.

وأخيراً أتوجه بالشكر الوافر لمركز الترجمة بجامعة الملك سعود على كل ما قام به من تسهيلات ودعم وعلى كل ما أسهم به من مقترحات وتوجيهات. كما أشكر رئيس قسم إعداد المعلمين بمعهد اللغة العربية الدكتور/ راشد بن عبدالرحمن الدويش على تشجيعه وثفته وما توخاه من إفادة في خروج هذه الترجمة إلى الضوء. والشكر موصول أيضاً لعدد من الإخوة الطلاب ببرنامج الدبلوم العالي بقسم إعداد المعلمين الذين اطلعوا على أجزاء منه أثناء تدريس مادة " اكتساب اللغة الثانية " على ما أبدوه من ملاحظات وانطباعات قيمة.